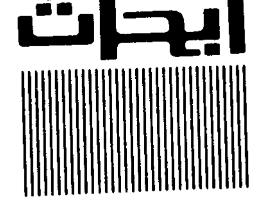






أسلمة المعرفة*

د. اسماعيل الفاروقي
مدير المعهد الدولي للفكر الاسلامي — فيلادلفيا

ترجمة فؤاد حمودة
عبد الوارث سعيد

جامعة الكويت

١ — أعراض المشكلة :—

تقف الأمة الاسلامية اليوم في مؤخرة الأمم، فليس هناك أمة قد تعرّضت في هذا القرن لمثل ما تعرّضت له الأمة الاسلامية من هزائم أو من اذلال.

لقد هزم المسلمون وقتّلوا وسلبت منهم أوطانهم وثرواتهم، بل وأرواحهم وآمالهم.

لقد استعمروا واستغلوا وخدعوا وحوّلوا عن دينهم الى أديان أخرى بالقوة أحيانا وبالرشوة وبالخدعة أحيانا أخرى. ولقد قام أعداؤهم مستعينين بعملاءهم في الداخل والخارج، بصرفهم عن اسلامهم كي يتحولّوا الى علمانيين أو الى عبيد للغرب، وكل هذا حدث فعلا في كل دولة بل وكل ركن من أركان العالم الاسلامي، ورغم أن المسلمين كانوا ضحايا الظلم والعدوان في كل ناحية الا أنهم كانوا أيضا عرضة لتشويه سمعتهم وتلويث سيرتهم أمام الأمم.

ان صفحتهم هي أسود الصفحات في عالم اليوم. ان «المسلم» تصوّره وسائل الاعلام في أيامنا هذه دائما وبشكل مستمر على أنه عدواني مخرّب مخادع مستغل قاس متوحش متمرد أرهابي همجي متعصّب متحجّر الفكر متخلّف سقيم الرأي.

ان المسلم محلّ الكراهية والاحتقار من قبل غير المسلمين على اختلاف ألوانهم سواء كانوا متنورّين أو متخلّفين، رأسماليين أو شيوعيين، شرقيين أو غربيين، متحضرّين أومتوحشين....

كما أن العالم الاسلامي في نظرهم ليس الا مكانا للصراع الداخلي والانقسامات والاضطرابات والتناقضات وهو عندهم مصدر تهديد للسلام العالمي ومكان يجمع بين الثراء الفاحش والفقر المدقع وبين المجاعات والأوبئة.

---

* بحث مقدم الى المؤتمر الدولي الأول عن «أسلمة المعرفة» اسلام آباد، ربيع الأول ١٤٠٢ هـ يناير ١٩٨٢ م. والبحث باللغة الانجليزية بعنوان ISLAMIZATION OF KNOWLEDGE

آن العالم الاسلامي في نظر الناس اليوم هو «الرجل المريض» والعالم يراد له أن يقتنع بأن دين الاسلام يقبع وراء كل تلك الشرور.

وممّا يجعل هذه الهزيمة وهذا الاذلال وهذا التشويه الذي يلحق بالاسلام والمسلمين لا يحتمل حقا أن تعداد هذه الأمة الاسلامية يفوق الألف مليون، وأنها تملك أوسع الأراضي وأغناها وأن مواردها الكامنة سواء كانت بشرية أو مادية أو استراتيجية تفوق سواها وأن عقيدتها (الاسلام) دين متكامل صالح ايجابي وواقعي....

وليس هناك شكّ في أن الداء هو في المسلمين أنفسهم وأن العلاج ينبغي أن يأتي من داخل الأمة الاسلامية، ولذا فكل اجراء لا يستهدف ايقاظ وعي المسلم ومن ثمّ تقويم شخصيته واصلاح سلوكه انّما هو اجراء شكلي ظاهري لا يتعدّى الترقيع الذي لا يصل الى لبّ القضية.

ولمّا كان البلاء قد عمّ المسلمين قادة وجندا فان الاصلاح الحقيقي ينبغي أن يكون اصلاحا جذريا وشاملا... يجلي حقيقة الاسلام للجميع و يثير فيهم ارادة التغيير...

ان الهدى هو في الأصل من الله ولكن على الانسان أن يقوم بدوره ثم يكل الباقي الى الله تعالى، فنحن نعلم أن نصر الله يمنح لأولئك الذين ينصرون الله....

«ولينصرنّ الله من ينصره» (٢٢: ٤٠)

«ان تنصروا الله ينصركم ويثّبت أقدامكم» (٤٧: ٧)

وهنا تكمن المهمّة المقدسة للتربية، فليس هناك الا طريق واحد لانقاذ الأمة الاسلامية انقاذا حقيقيا وذلك بتربية الأمة من جديد وعلى أساس الاسلام... وعلى كلّ فليس أمام الأمة خيار آخر. انّه الوسيلة الوحيدة الممكنة والمتاحة، كما أنه أقلّ البدائل خسائر وتكاليف. ومع ذلك فان وضع التربية عند المسلمين في أسوأ حالاته رغم التوسّع الهائل الذي تمّ انجازه....

ففيما يتعلق «بأسلمة» التربية (ان صّح هذا التعبير) فان المؤسسات التربوية الاسلامية التقليدية لم تكن في يوم من الأيام أضعف منها اليوم.

أما المؤسسات العلمانية بمدارسها وكلياتها وجامعاتها فلم تكن في يوم من الأيام أشدّ جرأة ممّا هي عليه الآن في الدعوة الى مبادئها اللادينية، كما أن الأغلبية الساحقة من الشباب المسلم لم تكن في يوم أشدّ افتتانا بهذه المبادىء والدعوات منها اليوم.

ولمّا كان النظام التربوي العلماني قد بدأ ونما تحت الادارة الاستعمارية، فقد احتّل أبعادا هائلة ولم يلبث أن أبعد النظام الاسلامي من الساحة... ان التربية الاسلامية تعتمد في غالب الأحيان على الجهد الفردي ولا سبيل لها الى الحصول على نصيب من الاعتمادات المالية العامة وحيثما توفّرت هذه الاعتمادات المالية فان مطالب العلمانية تفرض نفسها باسم التجديد والتقدمية والتطور، وهذا يؤدي عادة الى تقسيم المنهج الى شعبتين متعارضتين بل ومتناقضتين يسمّون الشعبة الأولى «التربية الاسلامية» والثانية «التربية الحديثة» معتبرين الأزهر هو النموذج

التقليدي، فأما الشعبة الاسلامية من المنهج فتبقى على حالها دون تغيير بدعوى المحافظة والثبات من ناحية، ومن ناحية أخرى لأن العلمانية تخطط لابعاد الاسلام عن الاحتكاك بالواقع وبكل ما هو حديث حتى لا يكون خريجو المعاهد الاسلامية منافسين أو أندادا لخريجي المعاهد العلمانية، وهذا أمر قد خطط له المستعمر بكل تدبّر واحكام.

أما الدّفعة الكبرى للعلمانية فقد جاءت بعد الاستقلال حيث تبنتها الدولة على أنها هي طريقتها وخطها، فوجّهت الاعتمادات المالية العامة اليها بل وزادتها علمانية على علمانيتها بدعوى الاستقلالية أو القومية... ان سيادة قوى التغريب والعلمانية وما يستتبع ذلك من بعد عن الاسلام عند المدرّس وعند الطالب كل ذلك لا يزال يعمل عمله في الكليات والجامعات بكل قوة ولم يقم أحد بأي عمل يكبح جماح هذا الانحراف...

ان الوضع في الحقيقة أسوأ الآن ممّا كان عليه أيام الاستعمار...

فقد كانت هناك حينئذ روح المقاومة والسعي وراء التحررّ ووراء الحلّ الاسلامي تفعل فعلها في نفوس غالبية الناس. أما اليوم فقد حلّت محلّ هذه الروح روح الاستخفاف وعدم الاكتراث والبلادة وعدم الثقة في جميع القيادات وهو أمر يرجع في معظمه الى الوعود المتكررة التي تبذل ثم يتبيّن الناس كذبها، كما يرجع الى القدوة السيئة لهؤلاء القادة الفاسدين الذين لا خلاق لهم...

والنتيجة لذلك كله ضياع الاتقان في كل حقل وفي كل مجال حتى أصبحت سفينة الأمة الاسلامية تغوص في كل يوم أبعد من سابقه...

ولا توجد حكومة مسلمة ولا أدارة جامعة ولا منظمة خاصة تقوم بشيء في سبيل رفع معنويات شبابنا المنهارة وانقاذهم من هذه «التربية» التي لا تزال تسلخهم عن اسلامهم وعن اخلاقياتهم..

ان برامج الانشاءات الضخمة في الدول الغنية وما يستتبع ذلك من توسّع في الطلبة والكليات والامكانات... كلها تخدم أهداف العلمانية ولا نكاد نجد نسبة ولو قليلة من هذه الاعتمادات لتطوير مضمون التربية الاسلامية أو «تحديثها» بالمعنى الحقيقي للكلمة أو تنمية مالدى الطلاب من وعي اسلامي وملكات...

وفي كل مكان نجد أن نموذج التربية الغربي هو الهدف الذي يتسابق اليه الجميع في سرعة مذهلة..

ورغم كل الدعاوي العريضة فان المحصّلة النهائية ليست في الواقع هي النموذج الغربي بل مجرد صورة مشوهة منه... ان النموذج الغربي في التربية لا يختلف عن النموذج الاسلامي — من حيث وجود تصوّر معيّن وعزيمة تدفع لتحقيقه ،، وان كان التصور الاسلامي مباينا في طبيعته للتصوّر الغربي.

فالمباني والمكاتب والمكتبات والمعامل وفصول الدراسة والقاعات التي تسع الكثير من الطلاب والأساتذة ليست الا معدات وأدوات مادية لا تغني شيئا اذا لم يكن وراءها تصوّر معيّن، ومن طبيعة التصوّر أنّه لا يمكن أن يستورد أو يقلّد وانّما الذي يستورد هو الأدوات والمعدات المادية، ولهذا السبب فان المسلمين في

مدى قرنين من الزمان تقريبا سادت فيهما التربية الغربية العلمانية لم يستطيعوا أن ينتجوا شيئا يوازي في الابداع أو الامتياز ما في الغرب — لا مدرسة ولا كلية ولا جامعة... ولا جيلا مميّزا من العلماء والدارسين...

آن مشكلة الانخفاض في مستوى مؤسسات عالمنا الاسلامي والتي لا نجد لها حلاً هي النتيجة الحتمية لفقدان التصوّر الاسلامي..

آن البحث عن المعرفة كي يكون بحثا أصيلا لا بد أن تكون وراءه روح تدفعه، وهذه الروح لا يمكن أن تستعار أو تستورد وانّما تتولدّ من تصوّر واضح عن الانسان والكون والحقيقة، أي من الدين... وهذا هو الأمر الذي تفتقده التربية الاسلامية اليوم.

ان قياداتنا بحكم طبيعتها لا يوجد لديها التصوّر الذي لدى الرجل الغربي، كماأنها لجهلها وخمولها وعدم اهتمامها لا تتبنّى التصوّر الاسلامي.. ولذا فالتربية عندنا يوجهها أقوام غير مستنيرين، يحيون دون ثقافة حقيقية ودون قضية..

انظر الى المثل الأعلى للمدرس في جامعاتنا الاسلامية.. الأستاذ الحاصل على الدكتوراة من احدى الجامعات الغربية: لقد تعلّم في الغرب وتخرّج بمعدل متوسط أو دون المتوسط، ولـمّا كان قد حرم في السابق من وجود الدافع الديني فان رحلته في طلب العلم لم تكن بالطبع في سبيل الله، بل لأهداف مادية أنانية أو في أحسن الأحوال قومية، وهو لم يحصّل كل المعارف التي كانت متاحة له في الغرب ولم يتفوّق على اساتذته الغربيين في مجالهم، بل ولم يهضم ما تعلّمه أو تمثّله أو اعاد تقييمه في نطاق التصور الاسلامي للمعارف والحقائق كما فعل اسلافه الذين اغترفوا من علوم قدماء اليونان والهند وفارس ثم تمثّلوها وطبعوها بطابع الاسلام..

بل ان كل ما حدث هو أن هذا الاستاذ اكتفى بالنجاح والحصول على الدرجة العلمية وبأن يحصل لدى عودته الى بلده على مركز اجتماعي يهيىء له الثروة والرفعة، ويكفيه ما قرأه من كتب أثناء الدراسة فلم يعد لديه الآن الوقت او الطاقة أو الدافع لكي يزيد من نطاق معلوماته، كما أن ظروف المعيشة وظروف العمل في بلده لا تزيده الاّ تشتتا وبعدا عن هذا الهدف، أما طلبته فمن الطبيعي أن يتخرجوا على يديه وهم اقل كفاءة وأقل شغفا بمهمتهم، فان المثل الأعلى الغربي بالنسبة اليهم يتباعد ويتضاءل ويهبط المستوى تدريجيا حتى تصبح التربية عندنا مجرد صورة مشوهة لصورتها الأصلية في الغرب..

ان المواد والمناهج التي تدرس هي نسخ معادة ممّا يدرس في الغرب مع خلوّها من التصوّر الذي يشكل القوة الدافعة وراءها في بلادها الأصلية، وبدون هذا التصور تصبح هذه المواد والمناهج من عوامل الضعف.. وهذه المواد والمناهج الخالية من الروح تصبح — بشكل لا شعوري — ذات تأثير سيء معاد للاسلام على الطالب حيث أنها تقوم كبدائل معادية للمناهج الاسلامية لا مجرد عوامل تحديث..

انها تجعل من خريج جامعاتنا في العالم الاسلامي انسانا شديد الغرور مع ضحالة معارفه وسذاجة تفكيره..

وهكذا فان مجرد امكانية تفوّق الطالب المسلم في هذا النظام الغربي تصبح غير واردة،

لأن مثل هذه الامكانية تتطلب ادراكا شاملا لمجموع المعلومات في مجال معين مع قوة دافعة تحثّه على ان يستوعب هذه المعلومات ثم يتخطاها ويزيد عليها.. ووجود الدافع القوي لا بد منه لتحقيق هذا الادراك الشامل، كما أن هذا الادراك الشامل لن يتحقق الا بوجود قوة دافعة مسيطرة، وهي مسألة لا يمكن ان تتولد أو تنشأ الا حين يكون صاحبها ملتزما بقضية يؤمن بها، والقضية التي يمكن ان يؤمن بها المسلم حقيقة لا تكون سوى الاسلام. فاذا فقد المدرس المسلم الذي درس في الغرب الايمان بهذه القضية عجز عن الاستيعاب الشامل للمعلومات المتاحة فلا يستطيع هو وأضرابه كأساتذة في الجامعة ان يمنحوا أيّا من مستلزمات التفوق لطلابهم، وانّما يقنعون في معظم الأحوال بترجمة واستنساخ ما حصّلوه، وهو ضئيل ولذا فقد كتب على طلابهم ان يكون أداؤهم وانجازهم ضئيلا كذلك..

ان كون الأساتذة في جامعات العالم الاسلامي لا يسيطر عليهم التصوّر الاسلامي ولا تحفزهم قضية الاسلام هو بلا شكّ المأساة الكبرى للتربية الاسلامية..

ان الطلاب في كل أنحاء العالم الاسلامي يدخلون الجامعات ومعرفتهم بالاسلام لا تزيد على المعلومات القليلة التي يحتمل ان يكونوا قد تلقّوها في بيوتهم بالاضافة الى ما تلقّوه في المدرسة الابتدائية أو الثانوية.. ومن الواضح ان هذا كله لا يخلق تصوّرا للاسلام أو احساسا بالالتزام بقضية الاسلام.. اذن فالطالب المستجد يدخل الجامعة وهو (من ناحية المفاهيم ومبادىء الايديولوجيات) كصفحة بيضاء.. قد يأتي ولديه بعض العواطف والأحاسيس ولكنه بالتأكيد خلو من المبادىء والأفكار المحددة، وهذه العواطف ان وجدت، سرعان ما تنهار اذا ووجهت بما يقدمه له «العلم» في مجالات التخصص على أنه «افكار» و «حقائق» وليس لديه طبعا تصور اسلامي واضح او سلاح فعّال يستطيع به أن يواجه هذه الهجمات الفكرية المتتابعة، فاذا استطاع ان يتخرّج قبل ان يكون ملحدا راسخا في الحاده أو علمانيا أو شيوعيا فسنجد أن الاسلام عنده قد اصبح مجرد ارتباط عاطفي شخصي بأسرته وببعض الأفراد من حوله، اما الاسلام كمبدأ نابض بالحياة، الاسلام الذي يواجه كل مشكلة بأفضل الحلول العملية، فهؤلاء لا يدرون عنه شيئا ، لذا سرعان ما يخسرون معركتهم الفكرية (الايديولوجية) دون قتال كما خسرها جنود المماليك المصريون حينما واجهوا بسيوفهم ورماحهم جنود نابليون المزودين بالمدافع الرشاشة..

انّ التصوّر الاسلامي لا يدرس في أي مكان من العالم الاسلامي لجموع الطلاب كما يدرس التصوّر الأميركي لطلاب المدارس الثانوية في اميركا، ولا توجد جامعة في العالم الاسلامي كله تعتبر دراسة هذا التصوّر الاسلامي جزءا أساسيا اجباريا على جميع طلابها...

٢ ــ الواجب المطلوب : ــ

ان من يحتج بأن هذا التصوّر الاسلامي يدرس في بعض الكليات الاسلامية أو بعض الأقسام العلمية يدل بقوله هذا على أنه لم يستوعب ما قلناه هنا كما أنه لا يحيط بمفهوم الاسلام..

ان التصور الاسلامي لم يقصد به أن يكون لأهل الاختصاص فقط، كما أنه لا يعنيهم وحدهم بل هو للناس وللبشر كافة، والقصد منه أن يرفع كل من يتملكه هذا التصور الى مستوى أرقى في الوجود..

ان الاسلام يستنكر كل تقسيم للبشر الى رجال دين ورجال دنيا على أنه يطالب كل الناس بمعرفة الحق والالتزام به والدعوة اليه، وهذا التصور الاسلامي مطلوب لحماية الناس جميعا من المبادىء والأفكار الزائفة المشؤومة التي تغزو عقولهم، وما لم تتهيأ لكل فرد الحصانة من هذه الأمراض فستكون الأمة كلها هي الضحية.. زد على ذلك أن الاسلامي نظام عام شامل فلا بد للتصور الاسلامي الصحيح أن يتناول مظاهر النشاط الانساني جميعا سواء كان نشاطا بدنيا أو اجتماعيا أو اقتصاديا أو سياسيا أو ثقافيا أو روحيا.. انه ليس دينا أخرويا فقط يقتصر على بحث أمور اللاهوت ويدع ما لقيصر لقيصر كما هو الحال في المسيحية أو البوذية، فليس هناك ما يمكن أن يعمل او يقال في أي متجر أو مصنع أو منزل أو مسرح أو حقل، ومن باب أولى في أي صف أو معمل في جامعة الآ والاسلام يتعرض له ويعتبره من اختصاصه..

ان التصور الاسلامي يعتبر مبتورا مقطع الأوصال — ومن ثمّ يعتبر ميتا — اذا أخذ به في كلية واحدة فقط.. ان المفروض أن يكون هو المبدأ الأول المسيطر في كل فرع من فروع المعرفة...

هذه اذن هي المهمة المطلوبة من كل رجال الفكر والقادة المسلمين، أن يعملوا على اعادة صياغة كل ميراث البشرية العلمي من جديد من منطلق اسلامي. ان التصور الاسلامي لن يوجد حقيقة ما لم يكن تصوّرا لشيء ما.. للحياة والحقيقة والكون وهذا المضمون هو هدف الدراسة في فروع المعرفة المختلفة..

ان اعادة صياغة العلوم في ضوء الاسلام هو ما نعنيه بكلمة «أسلمة» العلوم، ونعني بها اعادة صياغة المعلومات وتنسيقها واعادة التفكير في المقدمات والنتائج المتحصلة منها وتقييم الاستنتاجات التي انتهى اليها واعادة تحديد الأهداف على أن يكون كل ذلك بطريقة تجعل فروع المعرفة المختلفة تثري التصور الاسلامي وتخدم اهداف الاسلام..

وللوصول الى ذلك الهدف لا بد لقضايا الاسلام الأساسية — وأعني بها وحدة الحقيقة ووحدة المعرفة ووحدة البشرية ووحدة الحياة، والايمان بوجود هدف من وراء خلق الكون والانسان وتسخير الكون للانسان، وعبودية الانسان لله — لا بد لهذه القضايا كلها أن تحل محل التصورات الغربية وأن يتحدد على أساسها كيفية ادراك الحقيقة وتبويبها.. ولا بد لقيم الاسلام أيضا — وأعني بها استخدام العلم لسعادة الانسان، وتفتح ملكات الانسان دون عوائق، واعادة النظر في العلاقات القائمة بين أنواع المخلوقات بما يجسّد الحكمة الالهية في خلقها، وبناء الثقافة والحضارة، وبناء منارات انسانية بارزة في العلم والحكمة والبطولة والفضيلة والتقوى والطهر — على قيم الاسلام هذه أن تحل محل القيم الغربية فتقوم هي بتوجيه النشاط العلمي في كل مجال...

ان هذا الواجب هو أنبل الواجبات على الاطلاق وهو أسمى تحقيق لارادة الله وهو

أساس كل فضيلة.. ان الديانات العالمية والرأسمالية الغربية والشيوعية لم تنشأ وتتطور وتحقق انجازاتها دون أن يكون وراء ذلك فكرة وقضية تنفخ الروح في المؤمنين بها وتدفعهم الى العمل، فأقل ما يجب ان يقال هنا أن على المسلمين أيضاً أن تكون لهم قضية يؤمنون بها تكون حافزاً لهم اذا أرادوا أن يتحولوا من متأثرين بالتاريخ الى مؤثرين فيه. غير أن الاسلام ليس مجرد مذهب أو مبدأ يتساوى مع هذه المذاهب التي نتحدث عنها، فهو لا يتقدم بدعواه على أساس أن ما لديه هو اعتقاد خاص به وتجربة شخصية تخص صاحبها يمكن أن يؤمن بها الانسان أو يرفضها على نحو اعتباطي. ان الاسلام دعوى منطقية ضرورية ذات خطورة وأهمية كما أن له فعاليته على نطاق عالمي.. انّه دعوى ملزمة للبشرية، من حقه أن تعترف به البشرية وتذعن له.. اما اعتباره دعوى منطقية فالسبيل الوحيد لمواجهته يجب أن تكون بمنطق مقابل وهو أمر ينبغي على الملتزمين بالاسلام أن يرحبوا به ثم يواجهوا الحجة بالحجّة..

ان كل جزئية من جزيئات الاسلام وكل علاقة له بفرع من فروع المعرفة ينبغي ألا تقبل دون برهان مقنع.. أما بعد أن يثبت التصور الاسلامي جدارته من خلال البحث الدقيق بحيث يظهر الأمر واضحا مجسّدا لكل ذي عينين فعندئذ لا يكون رفضه ولا مقاومته الاّ نتيجة الغباء والحقد.. فأما الغباء فهو من سمات الجهلاء وفاقدي العقل، وأما الحقد فهو من طبيعة العدو المتحامل، وكلاهما يشكّل ما يسمّيه الاسلام «الجاهلية»...

انّ ممّا يؤسف له حقا أن العالم الاسلامي لا يزال خاليا من مركزعلمي يتم فيه البحث والتفكير على هذا المستوى العالي، والمطلوب وجود جامعة تعتبر مركز قيادة للفكر الاسلامي تتم فيها «أسلمة» جميع فروع المعرفة كما يتم فيها تقييم كل شيء في حجرات الدراسة وفي الحلقات والبرامج الدراسية سواء للطلاب أو الخريجين.. وقبل أن يتم التعاون المشترك بين الجامعة الاسلامية في اسلام أباد وبين المعهد العالمي للفكر الاسلامي لم يكن أي معهد تربوي في العالم الاسلامي كله قد حرّك اصبعا في سبيل «اسلمة» العلوم أو في سبيل انتاج كتب دراسية اسلامية تستعملها الكليات في فروع المعرفة المختلفة أو في سبيل انتاج وسائل البحث اللازمة لاخراج هذه الكتب الدراسية..

ومع ذلك فلا زلنا نسمع في كل مكان من العالم الاسلامي عن الحاجة الى «اسلمة»التربية برجالها ومؤسساتها وكتبها الدراسية..

ولا نكاد نجد على المستوى الرسمي (حيث تكمن القدرة على اتخاذ القرارات) الاّ الكلمات الجوفاء التي تصدر امّا عن الجهلاء أو عمّن يريدون تضليل الجماهير..

انّ اشقّ ما في الأمر هو عملية «أسلمة» العلوم وبالتحديد أسلمة فروع الدراسة المختلفة أو لعل الأفضل أن نقول انتاج كتب دراسية جامعية تعاد فيها صياغة ما يقرب من عشرين من فروع الدراسة لتتوافق مع وجهة النظر الاسلامية.. والى يومنا هذا لا نجد مسلما قد تدبّر في هذا الشأن بما يكفي لادراك متطلباته أو تفصيل اجراءاته وخطواته التأسيسيه.. انّ كل ما فكّر فيه المصلحون عندنا في السابق هو

احراز ما لدى الغرب من علم وقوة دون أن يكون لديهم مجرد الادراك لما بين العلوم الغربية والتصور الاسلامي من تعارض.. انّ جيلنا الحالي هو أول من اكتشف هذا التعارض كما عايشناه في نطاق حياتنا الفكرية، الاّ أن العذاب الروحي الذي فرضه هذا التعارض على ذواتنا دفعنا الى أن نستيقظ فزعين ونحن نشعر تماما بأن الروح الاسلامي تُغتصب أمام اعيننا في جامعات العالم الاسلامي..

لهذا نهضنا نستحثّ العالم الاسلامي على التحفّز لمواجهة الخطر، ونسعى لأول مرة في التاريخ لاحكام خطة تكبح جماحه وتقاوم آثاره، وتدفع التربية الاسلامية من جديد في مجاريها الأصلية لكي تحقق اهدافها المقدرة..

٣ ـ نحو ايجاد حلّ : ـ

المهمة الأولى : ـ

انّ أوّل شرط لازم لتحقيق المهمة هو الوعي بأبعاد المشكلة والالتزام بمعالجتها ، ولا يمكن الافتراض بأن هذا الوعي المطلوب سيتوفر لدى جميع أفراد النخبة المثقفة في العالم الاسلامي فلا بد اذن من غرسها وتعهدها حتى يشارك أكبر عدد ممكن منهم في تحقيقها..

وهذا الوعي الذي نتحدّث عنه ليس حكرا على المسلمين الحاصلين على درجات الدكتوراة من جامعات الغرب، فهناك احتمال كبير أن يكون لدى الحاصلين على هذه الشهادة من جامعات اسلامية مستوى من الوعي نتيجة المواجهة بين ما لديهم وبين (الايديولوجيات) والأفكار الوافدة التي تغزو عقول المسلمين، غير ان الشرّ الوافد في الايديولوجيات والأفكار الغربية لا بد وأن يبقى بالنسبة اليهم سرّا خفيا مبهما لكونهم لم يتضلّعوا في فروع الدراسة الغربية.. فقد يدركون وجود هذا الشر وقد يتمكّنون من قياس آثاره غير أن طبيعته وعلاقته بفروع المعرفة المختلفة لا بد وأن تفوتهم..

ولا يمكن أيضا أن نفترض وجود هذا الوعي الذي نتحدّث عنه لدى جميع الحاصلين على شهادات الدكتوراة من الجامعات الغربية : بل انّ معظمهم في الحقيقة يشكّلون لبّ المشكلة التي نسعى لحلّها..

فهم الذين يقومون دون وعي منهم بعملية تشويه (نقض) الاسلام التي تحدّثنا عنها فيما سبق.. أمّا اولئك الذين أنعم الله تعالى عليهم منهم بنعمة الالتزام بالاسلام كنظرية عالمية شاملة فهم الذين يعانون آلام الوقوف على حافة الهوّة الفاصلة بين ما تعلّموه وبين ما يؤمنون به..

انهم الشهود الاحياء على الجرائم الفكرية والروحية التي تقترف على الدوام ضد روح الاسلام وضد التصور الاسلامي..

اذن فالمهمة الأولى هي تجلية هذا الوعي وتقويته، وهذا أمر يمكن انجازه باتّباع الخطوات التالية : ـ

الخطوة الأولى : تقسيم فروع الدراسة : ـ

ان فروع الدراسة على الوضع الذي هي عليه الآن في أحسن حالاتها تطوّرا في الغرب تحتاج الى أن تقسّم الى أبواب وقواعد ومناهج ومسائل ومواضيع، وهذا التقسيم يجب أن يعكس محتويات كتاب دراسي ممتاز يتناول مناهج هذا الفرع ومجالاته، أو بمعنى آخر محتوى مقرر في الفرع يتوجّب على طلاب

الدراسات العليا أن يكونوا قد درسوه واستوعبوه.. ولا يكفي أن يصاغ هذا التقسيم في تعابير اصطلاحية أو عناوين أبواب وفصول، بل لا بد وأن تصاغ على شكل جلي توضّح ما تعنيه التعابير الاصطلاحية وتفسّر الأبواب والقواعد والمسائل والمواضيع الكلية لهذا الفرع الدراسي في شكله الغربي الأكمل...

الخطوة الثانية : نظرة شاملة على فروع الدراسة : ــ

لا بد من نظرة شاملة تلقى على كل فرع من فروع الدراسة ومقالات تكتب حوله تستجلي الخطوط العريضة عن أصل نشأته وتطوّره التاريخي ونمو منهجه واتّساع مجاله والاسهامات الأساسية التي قام بها حاملولوائه..

ان من أهداف هذه الخطوة التأكد من أن المسلمين قد استوعبوا تماما هذا الفرع من الدراسة ومراحل تطوّره في الغرب.. انّ هذه النظرة الشاملة اذا اصبحت واضحة وضوحا كافيا وأضيفت اليها التعليقات والحواشي الكافية، بالاضافة الى التقسيم الذي تحدثنا عنه في الخطوة الأولى، سوف تشكّل اداة جاهزة للبحث العلمي بالنسبة لأولئك الباحثين المسلمين الذين لديهم ما يضيفونه الى هذا الفرع الدراسي دون أن يكونوا من أهل التخصص فيه..

امّا بالنسبة للمتخصصين فان هذه النظرة الشاملة سوف تشكّل اساسا لفهم عام لهذا الفرع الذي ينتظر منهم أن يصبغوه بصبغة الاسلام.. ولمّا كانت فروع الدراسة في الغرب قد اصبحت الآن متعددة الجوانب بسبب الثورة العلمية الحديثة من ناحية وبسبب ضعف الانضباط عند المتخصصين من ناحية أخرى فان من الضروري للباحثين المسلمين في هذا الفرع الدراسي أن يتحسّسوا القضية من أساسها ويتفقوا معا على الهدف من جهودهم في «أسلمته» من حيث طبيعته وتاريخه وسماته وحدوده..

كذلك يجب أن تذيل تلك البحوث الشاملة لكل فرع دراسي بتعريف بأهم الكتب والمراجع في هذا الشأن بحيث يشمل كل الكتب والمقالات التي يعتمد عليها هذا الفرع والتي لا بد منها لمن يريد التفوّق فيه وذلك بشكل مبوّب ومنظم...

الخطوة الثالثة: بيان واقع الفرع الدراسي:ــ

عند الانتهاء من الخطوتين السابقتين يجب أن يتم تحليل نقدي من وجهة نظر الاسلام لواقع الفرع الدراسي في أرقى حالات تطوّره، كما يجب التعرّف على العوامل التفصيلية التي أدت بهذا الفرع في تطوره التاريخي الى ما هو عليه وكشف أمرها، ان منهجية هذا الفرع الدراسي ــ أي معطياته ومعضلاته ــ ثم تقسيم هذا كله وتبويبه وبيان ما يعتبر نظرية له ، وابراز قواعده الأساسية التي تبحث في ضوئها مشكلاته، كل ذلك يجب أن يخضع للتحليل والاختبار بغية اختزالها ومعرفة ما بها من ملاءمة ومعقولية وتوافق مع وحدة الحقيقة ووحدة المعرفة.. كذلك يجب تحليل مشاكل الفرع الدراسي الكبرى وأفكاره الرئيسية كي نصل الى مسلماته وأهميتها وعلاقتها بالتصور الأساسي للفرع..

ان الهدف النهائي للفرع ينبغي أن يكون على علاقة وثيقة بمنهجيته وبأهدافه الأولى..

فهل حقق الفرع ما تصوّره وهدف اليه منشؤوه؟ وهل أدرك حقيقة دوره في الخطة العامة للبحث عن العلم أي تطلع الانسان الى المعرفة؟ وهل حقق ما ترجوه البشرية منه كجزء من ضالتها المنشودة؟ هل حقق النماذج الربانية للخلق التي قصد أن يحققها لأجل التفهّم وللتاريخ؟ هل نجح في أن يرسي للفهم وللتاريخ نماذج الخلق الرائعة التي قصد أن يحققها؟

المهمة الثانيـــــة : —

ان الخطوات الثلاث السابقة تعني وضع المشكلة أمام المفكر المسلم وتلخص له في مجموعها ما مرّ به الفرع الدراسي من تطورات غابت عن المسلمين في فترة سباتهم.. كما يفترض فيهاأن تدلّه بأكبر قدر ممكن من الثقة، على طبيعة فروع المعرفة الحديثة ومناهجها المكونة لها وقواعدها ومعضلاتها وأهدافها والآمال المرجوة فيها وما أنجزته وما عجزت عنه، كما يفترض فيها أن تهيء الأرضية الصالحة للمهمة التالية وهي المهمة التي يراد بها ايجاد الرابطة بين الفرع الدراسي وبين التراث الاسلامي..

ولا بد هنا من طرح ثلاثة أسئلة رئيسية وايجاد الجواب عليها..

أولها : ما هو الدور الذي ساهم به تراثنا الاسلامي العلمي، ابتداء من القرآن الكريم الى العلماء المحدثين في المجموع الكلي للمسائل التي يشملها فرع الدراسة المعنى..

والثاني : من أي ناحية تعتبر مساهمة تراثنا الاسلامي متناقضة أو متوافقة مع انجازات فرع الدراسة المذكور وأين استطاع هذا التراث أن يحقق متطلبات الفرع ومجاله، وأين تخطى تلك المتطلبات وأين قصر عنها..

أما السؤال الثالث فهو : ان عرفنا المجالات أو الموضوعات التي لم يقدّم فيها تراثنا الاسلامي شيئا يذكر ففي أي ناحية تبذل الجهود الاسلامية منذ اليوم لكي تسد هذا الفراغ وتزيل هذا التناقض أو تعيد صياغة الشكل وتوسع مجال الرؤية...

وهذه هي الموضوعات التي يمكن أن نحاول علاجها في الخطوات الثلاث التالية على التوالي..

الخطوة الرابعة: تراث الاسلام وملاءمته:—

علينا، قبل القيام بأي دراسة مفصّلة عن علاقة الاسلام بهذا التخصص، أن نكتشف ما يضمّه تراث الاسلام ممّا له علاقة به..

ان تراث سلفنا يجب أن يظل دائما نقطة الانطلاق في تحديد هذه العلاقة. وسوف تكون «أسلمتنا» لهذا العلم فقيرة جدا ان لم نأخذ التراث في الاعتبار ولم ننتفع بنظرات السلف النافذة...

غير أن من التهوّر أن نظن أن مساهمة التراث في هذا العلم جاهزة للباحثين المحدثين ليصلوا اليها ويقرأوها ويفهموها .. فالحق أن الباحث الحديث ليس مؤهلا حتى للبحث في التراث عن مساهمات الاسلام في هذا العلم.. والسبب هو أن تصنيفات العلم، وأحيانا مجرد اسمه، ليست معروفة في التراث بصفتها هذه.. وكثيرا ما ينتهي العالم الحديث بالهزيمة أمام استغلاق التراث عليه... مما يغريه بأن يتوقف في يأس عن البحث مصدرا حكمه بأن التراث لم يحو شيئا عن موضوع الدراسة، مع أن الحقيقة أنه هو لا عهد له بالتصنيفات

التراثية التي تدرج تحتها أمثال تلك المواد المناسبة بهذا الموضوع.. ان التراث – ولا شك – مفتوح أمام اولئك الذين جعلوا دراسته مجالا لتخصصهم ومشغلة عمرهم، وأمثال هؤلاء هم الذين يستشارون ليعيّنوا الكتب والنصوص التي تتضمن ما يتّصل بهذا العلم.. يجب أن يجنّد هؤلاء ليستخلصوا من التراث مساهماته الرئيسية المتعلقة بمختلف الميادين التي يتناولها هذا الميدان..

من ناحية أخرى، نجد أن أساتذة التراث الاسلامي – على الرغم من خبرتهم به – ليسوا على إلف بالموضوعات والمشاكل والأفكار الأساسية للعلوم الحديثة..

ان الباحثين المحدثين ليسوا في حاجة الى كل ما تضمنه التراث متصلا بموضوع محدد تحديدا عاما. ان ذلك سيكون ترفا لا مبرر له وتبديدا لطاقات ثمينة.. ومن ثمّ، فمن الضروري أن نعرّفهم بما نحتاج، ثم نتركهم ينطلقون الى التراث في حرية ليستمدّوا منه ما هو ملائم. لهذا، فان ما تثمره الخطوتان الأولى والثانية سوف يخدم هذه الغاية، اذ يعرّف أولئك الخبراء بفروع الدراسة الحديثة، ويمدّهم بمقياس للصلاحية يستخدمونه في تنقيباتهم، ولهذا كانت الخطوتان الأولى والثانية ضروريتين للخطوة الرابعة ويجب أن تسبقاها.. أما الخطوة الرابعة فهي في الحق ذات قيمة لا تقدّر بالنسبة للباحثين الذين يقومون بالخطوة الثالثة.. كما أن الخطوة الثالثة في المقابل ذات قيمة مماثلة لمن يعالجون الخطوة الرابعة.. هذه الخطوة تتضمن إعداد عدة مجلدات تضم مختارات من القراءات المنتقاة من التراث والمتصلة بكلّ من فروع الدراسة الحديثة، مرتّبة طبقا للتصنيفات الخاصة بكل فرع.. هذه المختارات سوف تضع أمام العالم المسلم الحديث طريقا ممهدة الى التراث في مجال تخصصه..

انها ستقدّم له، في منهج موضوعي مألوف له، أفضل ما ساهم به التراث في مجموعة القضايا التي تشكّل الموضوعات الرئيسية لدراسته التخصصية.. وما دام المتخصص الحديث المسلم لا يمتلك الوقت ولا الخبرة للوصول بنفسه الى التراث (فهو في معظم الأحوال لا يعرف حتى لغة التراث) فليس من الممكن أن تتوفّر له الدراسة بالتراث – بل السيطرة علي – بغير هذه المختارات..

الخطوة الخامسة: نقد مساهمات التراث:–

يجب ألا يغيب عن ذهننا، ونحن نتناول أي أمر يمس تراث الاسلام، أن هذا التراث في جملته مستمد من الوحي ومبني عليه.. اننا نعتبر «الوحي» نظاما شاملا – بل كاملا – من الحقائق والقيم أنزله الله سبحانه وتعالى في القرآن العظيم وفي سنة نبيه الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم وتكفل بحفظه.. فليس التراث نسخة من الوحي، لكنه يشتمل عليه (كنقطة انطلاق) بالاضافة الى مجمل تاريخ المعرفة والثقافة وجميع الانجازات على كل جبهات الجهد الانساني وعلى امتداد الحضارات التي اتصل بها المسلمون عبر القرون.

ولئن كان الوحي غير قابل للنقد، فليس كذلك فهم المسلمين له ولا مجمل المعرفة الانسانية المنبثقة عنه أو المعتمدة عليه.. ان هذا العنصر البشري في التراث هو الذي يحتاج الى التنقيح.. وان حكمة التراث، وأعني بها فهمنا نحن له، وما ينبني على ذلك من

ملاءمته لمختلف مشاكل عصرنا، يجب أن تخضع للنقد المنطلق من حاجة المسلمين في الوقت الحاضر ومن متطلبات المعرفة الحديثة التي يمثّلها فرع التخصص.. فاذا وجد أن التراث غير ملائم أو غير مصيب، فعلينا أن نصححه بجهودنا الحاضرة.. أما ان كان ملائما فلنعمل لمزيد من التطور والبلورة الخلاّقة من أجل المستقبل.. وعلى كل حال، فليس هناك اليوم موقع اسلامي قابل للتطبيق والنمو وليست له علاقة بتراث الاسلام.. وللقيام بهذا يجب أن نعرف جوانب القوة والضعف في التراث، وأن نتخذ لهذا الموقع الاسلامي صيغة مسايرة للتراث بدلا من الانفصال عنه انفصالا جذريا..

لهذا، فان مهمة تقدير قيمة ما ساهم به التراث الاسلامي في كل من ميادين النشاط الانساني تقع وجوبا على عاتق الخبراء في هذا النشاط، فهم المرشدون الى تحديد حاجة المسلمين في ذلك الميدان وهم المتمكّنون من العلم الحديث الذي يدرس هذا النشاط.. ومن المؤكد أنهم في حاجة الى مساعدة خبراء التراث حتى نضمن أعلى مستوى ممكن من الكفاءة والصواب في فهم التراث..

الخطوة السادسة: تحديد أهم مشاكل الأمة:—

تواجه الأمة اليوم، وقد انتبهت من رقادها، مشاكل هائلة على كل الجبهات. انّ مشاكلها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وهي مشاكل مستعصية بكل المقاييس، ليست سوى الأجزاء اليسيرة الظاهرة من مرضها الكامن في ناحيتي الفكر والأخلاق. وان المشكلة برمتها او مجموعة الأسباب والمظاهر المتفاعلة مع سواها من المظاهر والآثار المتصلة بمشاكل الأمة، لتتطلّب مسحا علميا وتحليلا نقديا. ان من الواجب أن يوجّه ما في التخصص العلمي من حكمة ليحدث أثره في مشاكل الأمة، أعني، أن تمكّن المسلمين من أن يفهموا هذه المشاكل فهما صحيحا، وأن يحددوا بدقة أثرها على حياة الأمة وأن تبيّن بالتحديد تأثيراتها على قضية الاسلام في العالم..

وليس لمسلم من أهل التخصص أن يتابع تخصصه العلمي لمجرد الترف العلمي الخالص المنعزل في برج عاجي، وكأنما هو في معزل عن واقع حياة الأمة وعن آمالها وطموحاتها.. ودعاؤنا الى الله أن يمنحنا «علما نافعا» يجب أن يطبّق على ما نلتزم به من أعمال وذلك بأن نوجه أنظارنا في قوة نحو مشاكلنا القائمة.. وفوق هذا كله تأتي مشكلة التخصصات العلمية ومؤسساتنا التعليمية، أي ما فيها من اصرار على البعد عن الاسلام في مواجهة التقدم الذي ننشده في مجالات ارجاعها الى الصبغة الاسلامية وفي الوقت ذاته يجب أن تكرّس اهتماماتنا للمشاكل الرئيسية التي تؤثر على مشاكل الأمة «السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية والثقافية والاخلاقية والروحية، بل ومشاكل الأمة» في كل ميدان من ميادين الجهد الانساني..

المهمة الثالثة: —

بعد فهم التخصصات الحديثة والتمكّن منها، وفهم التراث الاسلامي، وتقدير جوانب القوة والضعف فيهما، وبعد أن تُشخّص و تُقدّر المشاكل التي تواجه «الأمة» في مسيرتها التاريخية باعتبار أبنائها «خلفاء الله في

الأرض » و « الشهداء على الناس » في التاريخ الانساني، بعد انجاز هذا كله يصبح الوضع معدًا أمام العقل المسلم ليقوم بقفزته الخلاّقة، يجب أن تفتح طريق جديدة للقرن الخامس عشر ليصبح «قرن الاسلام» ولا بد من ايجاد «تركيبة» تجمع بين التراث الاسلامي والتخصصات العصرية وتغطّي فجوة التخلّف التي عانيناها عدة قرون.. لا بد للتراث العلمي الاسلامي أن يساير المنجزات الحديثة على الدوام ويدفع بحدود المعارف والعلوم الى آفاق أبعد ممّا تصوّرته التخصصات الحديثة كماأن على هذه التركيبة المبدعة أن تحافظ على صلتها الوثيقة بواقع الأمة الاسلامية وذلك بأن تعكف على مشكلاتها التي تمّ تحديدها وتحليلها..

ان عليها حقا ان تهيء الحلول الفعّالة لهذه المشكلات بالاضافة الى معالجة المشكلات المتجددة في طريق تحقيق الآمال الاسلامية.. فما هي حقيقة هذه الآمال في كل ناحية من نواحي الحياة الانسانية وكيف تدفع هذه «التركيبة» الجديدة الأمة الى الأمام في طريق تحقيق هذه الآمال. هذا هو الموضوع الذي نعالجه في الخطوات التالية..

الخطوة السابعة : الخيارات المبدعة : —

اذا اتّضح للمسلم ما هنالك من علاقة وترابط بين التراث الاسلامي وبين موضوع معين أو مشكلة معينة وبيّنت له السمات المميزة للمسألة ذات الصلة بالموضوع، فأي خيارات يحلّ للمسلم سلوكها؟ لا بد أننا سنجد في كل حالة مجموعة ضخمة من الخيارات المتاحة تقترب من المثل الاسلامي الأعلى أو تبتعد عنه وتؤثر تأثيرا فعّالا او ضعيفا، وتدفع أو تعوق الحركة نحو غايات الاسلام العليا..

فأي هذه الخيارات يكون ممكنا أو ضروريا لا مفرّ منه، مرغوبا فيه أو شرعيا؟ وأي المعايير يمكن أن تتخذ للتحقّق من وثاقة الصلة بين الاسلام (بشريعته وأخلاقياته وثقافته وروحه) وبين المشكلة المعروضة؟ وما هي الوسائل التي يمكن أن تقاس بها فعالية الحلول المقترحة؟ وما هي القواعد التي يمكن على أساسها توضيح مساهمة هذه التركيبة الخلاّقة واختبارها وتقييمها؟ وضبط وتقييم التعديلات والتصويبات التي ادخلت لبيان تطوّرها وكفاءتها.

ان مشاكل الأمة الاسلامية عديدة ولن تتمكن من حلّها خبرة الغرب ولا خبرة المستغربين من المسلمين الذين لا يكادون يعرفون من الاسلام الا اسمه..

ان الحاجة ماسة وملحّة الى تحريك العقول الملتزمة بالاسلام من أهل التخصصات الحديثة في الأمة وتكليفها ببحث هذه المشكلات..

الخطوة الثامنة : اعداد الكتب الدراسية للتخصصات المختلفة :—

انّ العقول الملتزمة بالاسلام لن يصل اصحابها بطبيعة الحال الى نفس الحلول لكل مشكلة كما لن يتفقوا على نفس الخيارات المعينة ليحددوا بها طبيعة الصلة بين الاسلام وبين كيان امتنا الاسلامية في حاضرها ومستقبلها..

ان مثل هذا التنوّع والاختلاف لن يكون شيئا غير مرغوب فيه بل على العكس من ذلك سيكون أمرا مطلوبا مستحبّا للغاية.. اننا

نحتاج الى العشرات من التحليلات النقدية المتنوعة من قبل الملتزمين بالاسلام من أهل الدراسات التخصصية الحديثة بهدف اثراء وعي الامة الاسلامية بأمانيها وأهدافها.. بل ان أمتنا في الحقيقة لا يمكن أن يقال عنها انها استردّت فاعلية القرون الهجرية الأولى ونشاطها ما لم يصبح الاسلام نفسه بالنسبة للمسلمين كمرجل يمور ويتدفق بالافكار الجديدة التي تجسّد سنن الله في الكون، ونبع دائم للخيارات الخلقية المبدعة التي تتجسّد فيها القيم والأوامر الالهية الممثّلة في التاريخ..

ان الكتاب الدراسي المطلوب كتابته لتخصص معين في كلية أو جامعة ينبغي أن يصدر عن امتلاء بمثل هذه البصيرة النافذة في مفهوم الاسلام وبمثل هذه الخيارات المبدعة لتحقيق هذا المفهوم، لذا ينبغي للمقالات التي تمثل الابداعات العلمية الفردية في أي فرع كان أو موضوع أو مشكلة أن تكثر وتتجمع حتى تهيء خلفية تصورية او مجالاً لكل ما هو متعلّق بالموضوع يمكن للتصور الاسلامي للتخصص المطلوب أن ينبع منه..

ان «اسلمة» التخصص العلمي لا تتم بمجرد وجود كتاب دراسي واحد مهما كان موافقا تماما للاشتراطات السابقة بل لا بد من عشرات الكتب الدراسية لتنمية القدرة الذهنية للعقول المسلمة.. وقبل كل شيء فهناك حاجة ملحّة الى كتب عديدة تغطي الحاجات التربوية للمستويات الجامعية المختلفة (بدءا من مستوى الطالب المستجد الى مستوى الخريج) وهناك كتب اخرى مطلوبة لاشباع حاجات المسلمين اللامحدودة ولبلورة التصور الاسلامي اللامحدود أيضا، الا أن مراعاة الأولويات تفرض علينا أن نكرّس جهودنا في البداية لانتاج كتاب دراسي قياسي لكل تخصص علمي يحدد فيه بوضوح علاقة التصور الاسلامي بهذا التخصص ويستعمل كدليل عام تسير على نهجه العقول الاسلامية في المستقبل..

وأعتقد أنه لا حاجة الى القول بأن أية محاولة لتعجل انتاج الكتاب الدراسي الجامعي بتخطي الخطوات السابقة لا يمكن أن ينتج عنها الا شيء هزيل..

لقد أوصانا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عملنا عملا أن نتقنه.. ان الكتاب الدراسي الجامعي هو في الحقيقة الهدف النهائي لسلسلة الاجراءات الطويلة التي تتم بها عملية «اسلمة» التخصصات العلمية.. انّه العمل الذي يتوّج البحوث الطويلة في الخطوات السابقة..

الخطوة التاسعة: نشر ناتج «أسلمة العلوم»:-

ولو تمّ انتاج كل هذه الأعمال من قبل الأساتذة المسلمين ثم بقيت مخزونة في حدود ملكيتهم الشخصية لكان عملا تافها مهما بلغ من عظمته، كما أنه سيكون أمرا محزنا حقا لو بقيت في نطاق دائرة محدودة من معارف المؤلفين وأصدقائهم، أو لا ينتفع بها الا المؤسسات التربوية في دولتهم أو الدول المجاورة وحدها.. ان كل انجاز يتم لوجه الله تعالى هو ملك للامة الاسلامية كلها ولن يبارك الله في هذا الانجاز ويتقبله الا اذا كان متاحا ومهيأ لأكبر عدد من خلقه.. ومع ان المسلم يمكن بل ومن حقه أن يكافأ ماديا على جهوده الفكرية، الا أن الفكر في الاسلام ينبغي أن

يشيع ولا يحتكره صاحبه سعيا وراء الربح المادي.. ان معنى كون العمل لوجه الله تعالى يفرض على صاحبه ان يجعله متاحا لكل من يرغب في أن يفيد منه و ينقل ما فيه من علم بأي وسيلة كانت..

أضف الى هذا أن مثل هذا العمل الفكري الذي يأتي كنتيجة للخطوات التي ذكرناها انّما يقصد به أن يحقق اليقظة والتنوّر والثراء الفكري لا لمسلمي العالم فقط بل للناس كافة فهؤلاء هم القراء أو قل «المستهلكون» لهذه السلعة.. وعلى كل فان هذا العمل الفكري لكونه اسلاميا و يتم انجازه لوجه الله تعالى ويحمل في طياته التصور الاسلامي الحقّ لا يتوقّع منه أن يكون لمجرد البلاغ والاخبار. ان وعي الانسانية كلها يمكن، في حالة انبلاج التصور الاسلامي الحق، أن يفقد توازنه القديم ويموج بالحركة مولّدا طاقات جديدة لم تعرفها البشرية من قبل..

لهذا فان على «المعهد العالمي للفكر الاسلامي» أن يعمل على جعل الكتب والاعمال الناتجة عن الخطوات التي ذكرناها تحت يد كل أكاديمي جامعي مسلم دون مقابل، ويجب أن يعتبر ما يقدم لهذا الاكاديمي سواء كان مقالا أو بحثا أو كتبا أو كراسة أو مختارات أو مقتطفات أو ... كدعوة شخصية له كي يساهم في هذا المشروع و يصبح هو بدوره نتيجة امتلاكه لهذا الانتاج العلمي، «منتجا» لما هو أفضل.. كما أن وضع الانتاج العلمي للمعهد تحت تصرف كل الاكاديميين المسلمين هو أعظم مكافأة يمكن أن تقدّم الى المؤلف المسلم في عالمنا هذا.. وليس معنى هذا أن نستبعد المكافأة المادية للمؤلف، وانما نقصد أنه بالنسبة لعالم ملتزم بالتصور الاسلامي وقد ابتغى بعمله وجه الله لا يمكن أن تكون هناك مكافأة أعظم من أن يتمكّن من غرس هذا التصور في عقل انسان آخر وقلبه ولا أكبر من أن يغذي هذا التصور في وعي مسلم آخر..

المهمة الرابعة : ـ

يجب أن تعقد سلسلة من المؤتمرات بين الاختصاصيين في المجالاتذات العلاقة وتكون مصمّمة لحل المشكلات التي تتجاوزنطاق التخصص الواحد..

ومعظم مشكلات «الأمة» من هذا النوع الذي يحتاج الى كافة الأضواء التي يمكن للتخصصات العديدة أن تلقيها عليه في وقت واحد.. كذلك، يجب عقد سلسلة أخرى من المؤتمرات بين الباحثين الاختصاصيين في مختلف الجوانب أو المجالات داخل التخصص الواحد، وذلك ليعاون كل منهم الآخر في الجانب الذي يخصه..

المهمة الخامسة :ـ

يصبح من الضروري، بعد اعداد الكتاب الدراسي والمواد السابقة عليه في الخطوات من الأولى الى السابعة، أن يدرّب أعضاء الهيئة التدريسية على كيفية استخدامه. فتيسّر للخبراء الذين أعدّوا هذه الكتب فرصة أن يلتقوا بالهيئة التدريسية وأن يناقشوا معهم ما يفترض أن يكون موجودا سلفا وما لم يلقوا عليه الضوء من الآثار المتوقعة للنظريات والمبادىء والحلول التي ضمّنوها مقالاتهم وكتبهم.. أضف الى هذا أن مثل هذه اللقاءات سوف تستكشف القضايا التدريسية المتعلّقة بتقديم المواد العلمية، وبذلك يساعدون القائمين بالتدريس على أن يصلوا الى الهدف النهائي بكفاءة..